دخـــول المغول الوافدية إلى مصر

أ . م .د . نوال ناظم محمود

: اوس محمد عبدالرحيم

جامعة بغداد

كلية الاداب- قسم التاريخ

دخـول المغول الوافدية إلى مصر

أ . م .د . نوال ناظم محمود

اوس محمد عبدالرحيم

المقدمة

يعتبر موضوع دخول المغول الوافدية إلى مصر من المواضيع المهمة لما كان هناك من صراعات بين المماليك وبين المغول في فترات التاريخ المملوكي وعلى الرغم من هذه الصراعات إلا ان المماليك قد شجعوا هذه الهجرات الوافدة إليهم من دول المغول المتعددة وساهموا في تقديم المغريات إلى هذه العناصر في بعض الأحيان لتشجيع الهجرة إليهم كما أن المماليك وسلاطينهم قد شجعوا حركات التمرد التي أخذت بالظهور بين الحين والأخر في دولة المغول الايلخانية التي كانت في صراع مستمر مع المماليك وتظهر أهمية الموضوع في قلة الدراسات التي تناولته وكذلك غني هذا الموضوع بالمعلومات التي تشغل جانبا مهما في تاريخ الدولة المملوكية من جهة ودولة المغول الايلخانية ومغول القفجاق من جهة اخرى .

ويظهر أن المغول الوافدية قد بدء دخولهم إلى مصر في عهد الظاهر بيبرس واستمرت هذه الهجرات طيلة العهد المملوكي وحتى نهاية الناصر محمد قلاوون والتي شهد عهده آخر الهجرات المغولية إلى مصر وقد اختلفت الهجرات المغولية من هجرات فردية صغيره يمكن أن تعد بالأشخاص إلى هجرات مغوليه متوسطه يمكن ان تعد بالمئات إلى هجرات مغولية ضخمة يمكن أن توصف بالآف والتي سوف نتاول أسباب هذه الهجرات ودخولها إلى مصر حسب التسلسل الزمني لسلاطين المماليك والهجرات في فترات حكمهم .

دخول المغول الوافدية إلى مصر :

المبحث الأول

أسباب دخول الوافدية إلى مصر:

الوافدية في اللغة من الوفد وهو من القدوم ومن قدم فهو وافد والوفد أسم للجمع وإما الوفود فجمع وافد وهم القوم الذين يجتمعون فيردون البلاد واحدهم وافد[١] إما أصطلاحاً فيطلق على الغرباء الوافدين ولاسيما على جموع المغول الذين قدموا إلى مصر في العهد المملوكي وكان قدومهم على شكل جماعات كبيره وصغيرهً طوعا وكرها[٢]وقد أختلفت الأسباب التي دعتهم إلى الوفود إلى مصر في العهد المملوكي لذلك أطلق عليهم تسمية المغول الوافدية وكذلك المستأمنة أو المستأمنين وغيرها من المسميات التي أطلقت عليهم[٣].

وقد شهد السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وفود العديد من العناصر المغولية إلى مصر في تلك المدة التي كانت تحكم فيها المماليك البحرية وقد وفدت هذه العناصر على شكل جماعات كبيرة وأفراد بأعداد قليله جاءت لأسباب عديدة منها أسباب سياسيه وأقتصادية ودينيه وغيرها من الأسباب التي دفعت هذه العناصر إلى الهجرة بجماعات كبيرة إلى مصر وكانت أهم الأسباب التي دفعتهم كانت سياسية وعلى الرغم من وجود الأسباب والدوافع الأخرى والتي تعتبر ثانوية وسوف نتناول هذه الاسباب حسب أهميتها وكالآتي:

أولاً: الأسباب السياسية :

كانت الأسباب السياسية في مقدمة الأسباب التي دفعت جموع المغول إلى النزوح من دولتهم الوفود إلى مصر في عهد دولة المماليك البحرية إذَ أن الصراع ما بين حكام المغول وما بين دولهم المتعددة قد دفعت إلى هجرة المغول إلى مصر لاسيما ان مغول القفجاق وزعيمهم بركة خان (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م) كانوا في صراع مستمر مع مغول الدولة الايلخانية وزعيمهم هولاكو خان(ت٦٦٣هـ/١٢٦٥م) قد أدى هذا الصراع إلى دخول بعض العناصر المغولية الى مصر وكانت أولى الهجرات التي

ذكرها المؤرخون هي بسبب هذا الصراع أذَ أن أسلام بركة خان وتعصبه للدين الاسلامي وكذلك رفضه أرسال حملة لمساعدة هولاكو في أسقاط الخلافة العباسية وقتله للخليفة العباسي وكذلك حقده على هولاكو بسبب خراب بلاد المسلمين[٤]كذلك حقده على هولاكو بسبب كفره كل هذه الأمور قد أسهمت في زيادة حدة الصراع ما بين بركة خان وما بين هولاكو هذا من جانب إما من جانب أخر هو الصراع الذي حدث مابين الحاكمين فقد جرت فيما بينهم حروب طاحنه وذلك في حدود سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م[٥].

كما زادت هذه الخلافات بين بركة خان وبين هولاكو حاكم المغول الايلخانيين عندما قام منكوقاآن(٦٤٩-٦٥٨هـ/١٢٥١-١٢٦٠م) حاكم الامبراطورية المغولية بمنح الأراضي الواقعة في بلاد القوقاز وما جاورها من الاراضي أذَ منحها إلى هولاكو خان والتي أدعى بركه خان بأحقيته في حكم تلك المناطق[٦] وقد حدث ذلك وزاد من وحدة الخلاف بين بركة خان والذي أدى التقارب ما بين مغول القبيلة الذهبية وما بين المماليك كل هذه الأمور قد أسهمت في سوء العلاقات بين المغول أنفسهم والذي أدى إلى نشوب الصراع فيما بينهم ولم تنتهي الصراعات ما بين المغول عند هذا الحد فكلما كانت العلاقات سيئة ما بين المغول انفسهم كان ذلك يؤدي الى تقارب مع المماليك أَذَ ان التقارب الذي حدث ما بين مغول القفجاق بزعامة بركة خان وما بين الظاهر بيبرس حاكم دولة المماليك(٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٨م) قد أدى إلى غضب هولاكو[٧] حتى ان السلطان بيبرس قد أمر بالدعاء لبركة خان من على منابر المسلمين بعد الدعاء له وقد ذكر المستشرق شبولر إن حلف بركة خان مع الظاهر بيبرس كان يشكل خرقا للعادات والتقاليد المغولية انذاك ولم يحدث في تأريخ الدولة المغولية الكبرى مثل هذا اذ لم تقيم دول المغول أي علاقة مع أي دولة غير الدول المغولية حسب التقاليد المغولية[٨].

كانت نتيجة هذه الخلافات فيما بين حكام المغول هو فرار وهروب أعداد كبيرة من المغول خاصةً من المغول القفجاق وقد هربوا من هولاكو مع عوائلهم أذَ كانوا داخل دولة المغول الايلخانيين جاءوا إليها نجدة من بلاد بركه خان ولكن بسبب

الخلاف خرجت هذه الجماعة من المغول تاركين دولة المغول الايلخانيين ليتجهوا نحو مصر ويدخلوا في حماية السلطان المملوكي الظاهر بيبرس سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م حسب توجيهات حاكم المغول القفجاق وعندما وصلت هذه المجموعة إلى مصر رحب بهم الظاهر بيبرس وأكرمهم بل أنه بالغ في أكرامهم وكان من ضمن هذه العناصر بعض الأفراد الخاضعين لهولاكو لذلك اطلقت عليهم تسمية المستأمنة أو المستأمنين[٩].

أن الاوضاع الداخلية لدولة المغول الايلخانيين قد أسهمت في هروب أعداد من المغول الايلخانيين أو من أتباعهم إلى دولة المماليك والتي اصبحت ملاذا أمنا للمغول الذين كانوا يهربون من دولتهم خوفاً من حكامهم لذلك كان ذلك سبباً أخر في دخول العناصر المغولية فضلاً عن ذلك كان العديد من أمراء المغول طامعين في الحكم ونجدهم قد حاولوا الانشقاق عن دولتهم ولما فشلوا في ذلك نجدهم قد سارعوا بالهروب إلى مصر والدخول في طاعة السلطان المملوكي[١٠] من أجل أن يضمنوا العيش من دون ان يبطش بهم حكام المغول والدليل على ذلك ما أوردته المصادر التاريخية عن الامراء المغول الذين هربوا إلى مصر وكان من بين هؤلاء الامراء سلامش الذي خرج عن طاعة السلطان غازان(٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٦-١٣٠٥م) أيلخان مغول فارس ولما أرسل غازان إليه العساكر ولم يتمكن من ان يصمد امامهم ترك البلاد ولجأ إلى الديار المصرية وكان ذلك في حدود سنة ٦٩٨هـ/١٣٠٠م وقد استقبل هذا الأمير بمزيد من الأكرام والحفاوة من قبل السلطان المملوكي الذي كتب إلى نوابه باستقبال هذا الأمير المغولي وإكرامه ونجد ان السلطان المملوكي لم يكتفي بذلك وأنما أخذ يجهز جيشا لمساعدة هذا الأمير في استعادة أهله من البلاد التي هرب منها[١١].

لم يكن سلامش إلا واحدا من العديد من الفارين من دولة المغول الى دولة المماليك خوفا من بطش المغول وأننا نجد ان الصراع على عرش الدولة المغولية في ايران قد اسهم في هروب عدد من الامراء وإتباع الاطراف المتصارعة على العرش إلى الهروب إلى مصر وكان من بين هؤلاء الفارين دمرداش ابن جوبان (ت٧٢٨هـ/١٣٢٩م)وكان هذا قد اعتزل وانفصل عن حكم الدولة الايلخانية الأمر الذي

دفع السلطان أبي سعيد إلى أرسال حملة ضده مما أضطره إلى الهروب والدخول إلى مصر وذلك في عهد الناصر محمد قلاوون في سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٩م وقد استقبل هذا الأمير بالإكرام إلا أنه بعد ذلك اصبح يثير المشاكل ونظر للعلاقات الودية بين الناصر محمد قلاوون وبين أبي سعيد قام الناصر محمد قلاوون بقتل هذا الأمير وقام بأرسال رأسه إلى الخان ابي سعيد خان حاكم الدولة الايلخانية مما زاد ذلك من تحسن العلاقات بين الجانبين(١٢).

لم تكن تلك فقط الأسباب السياسية التي دفعت العديد من عناصر المغول إلى اللجوء إلى مصر في عهد دولة المماليك البحرية فقد كان هناك أسباب أخرى تتعلق بما كان يعمل به العديد من عناصر المغول لصالح المماليك فقد كان هناك العديد من عناصر المغول يعمل لصالح السلطان المملوكي ضد المغول انفسهم والأمر الذي أدى الى هروبهم الى مصر بعد كشف أمرهم من قبل المغول لذلك أنهم كانوا يعملون عيونا وجواسيس لسلاطين المماليك يشير المؤرخون إلى ان الكثير من المغول كانوا يكاتبون المماليك ويكشفون أسرار المغول ويكتبون بها إلى سلاطين المماليك ولما كشفهم المغول أضطروا إلى الهروب إلى مصر والدخول في حماية السلطان المملوكي(١٣) وخير دليل على ذلك ما أوردته النصوص التأريخية والكثير من المؤرخين عن الأمير بدر الدين جنكلي أذَ قال أحد المؤرخين عنه (ووصل من التتر مقدم كبير قد هرب منهم الى بلاد الاسلام .....، وفي صحبته نحو عشره ...، فاكرم واعطي امرة الف....، وكان يناصح السلطان ويكاتبه ويطلعهُ على عورات التتر....)(١٤) ويبدو من خلال هذا النص ان هذا كان من كبار أمراء المغول ومقدميهم وانه قد لاقى اكرام مبالغ به من قبل السلطان المملوكي لأنه كان على علاقة حسنه مع السلطان المملوكي وعلى مايبدو ان سلاطين المماليك قد حاولوا الافادة من خبرات المغول العسكرية والذي يهمنا منه هذا هو الأسباب التي دفعت هذه الشخصيات إلى ترك بلادهم والقدوم إلى مصر التي كانت تمثل العدو الاساسي والكبير لدولة المغول في فارس لذلك ان الأسباب السياسية قد شكلت دافعا رئيسيا في أجبار العديد من

عناصر المغول إلى ترك بلادهم واللجوء إلى مكان أكثر أمانا يحميهم من بطش المغول نتيجة لدورهم الذي كان يؤدوه اتجاه دولة المماليك البحرية.

كما أننا نجد من أسباب دخول العديد من العناصر المغولية إلى مصر ما كان يستخدمه ايلخانات المغول وكبار رجال دولتهم في مراسلاتهم مع سلاطين المماليك إذْ اخذو من خلال مراسلاتهم بأرسال الهدايا ومعها أعداد من عناصر المغول وكانوا يرسلون على شكل هدايا وهبات يتقربون بها إلى سلاطين المماليك وقد أوردت النصوص التأريخية العديد من السفارات التي كانت تحمل من ضمنها عناصر مغولية وهدايا وكذلك الجواري التي ترسل من قبل خانات المغول الى مصر وقد ذكر أحد المؤرخين عن سفارة وردت في عهد الناصر بقوله (ووصل انغاي ابن اخي الملك بركة.....، ووصل صحبة جوار كثيرة ومماليك...., وكان عدة المماليك أربع ماية مملوك ومائتي جارية ...)[١٥] ويبدو من خلال النص ان المماليك والجواري الذين بعثهم المغول إلى السلطان الناصر محمد قلاوون كانوا يتوددون بهم إليه لطلب رضاه وكان على مايبدو ان أرسال المماليك والجواري في السفارات بين الحكام كهدايا كانت من العادات المستخدمه في دول المغول المتعددة ومهما يكن من أمر فان هذه العادة قد أسهمت في دخول العديد من العناصر المغولية الى مصر في تلك المدة وكانت أحدى الأسباب التي أسهمت في دخول العناصر المغولية الى مصر والدليل على ذلك ما أوردته النصوص التأريخية عن السفارة التي أرسلها الناصر محمد الى بلاد القفجاق لطلب أحدى الاميرات المغوليات التي تعود بنسبها الى بيت جنكيز خان للزواج منها ولما وافق المغول على ذلك وارسلوا الأميرة وكما هي العادة قاموا بأرسال العديد من المماليك والجواري الذين جاءوا بصحبة هذه الاميرة المغولية إلى مصر في عهد السلطان الناصر محمد قلاوون ودخلوا الى مصرفي تلك الفترة[١٦].

ثانياً:- الاسباب الاقتصادية

شكلت الأسباب والعوامل الاقتصادية سبباً اخر اسهم في اجبار العديد من العناصر المغولية على النزوح والهجرة من مناطق سكناهم إلى مصر جاءت العوامل الاقتصادية لتشكل تلك الأسباب دافعا رئيسياً في دخول العديد من عناصر المغول الى مصر في العهد المملوكي .

كانت المناطق التي جاء منها المغول تمتاز بالجدب والفقر الشديد مقارنة مع مناطق الدولة المملوكية فالمناطق الخاصة بمغول القفجاق والتي وفدت منها عناصر كثيره الى مصر كانت مناطق جدبه فقيرة وليس فيها اي شيء يشجع على البقاء في تلك المناطق[١٧] بالرغم من ان المستشرق شبولر قد حاول ان ينفي ذلك لاسيما السبب الاقتصادي إذْ ذكر ان مناطق بلاد القفجاق الممتدة من اراضي الفولجا العليا الى مناطق شمال شرق البحر الأسود وهي المناطق التي وفدت منها تلك العناصر كانت تمتاز بخصوبة أراضيها وحيث تتوفر فيها مناطق الرعي وهي مناسبه لتربيه قطعان المواشي والخيول ويشير الى تلك الاهمية لتلك المناطق ومدى غناها لذلك حاول هذا المستشرق أن ينفي الأسباب الاقتصادية التي أسهمت في دخول عناصر المغول الى مصر[١٨] إلا أن الروايات والنصوص التأريخية قد فندت ذلك الراي إذْ اورد المؤرخين العديد من النصوص التأريخيه التي تصف حال تلك البلاد وتؤكد فقرها الشديد وقد وصفها المؤرخين بقولهم (وهم في جهد من قشف العيش لأنهم ليسوا اهل حاضرة ،وشدة البرد تهلك مواشيهم ....، وهم لشدة ما بهم من سوء العيش اذا وجد احدهم لحم سلقه ولم ينضجه وشرب مرقه وترك اللحم ليأكله مرة اخرى ثم جمع العظام ويعاد سلقها مرة اخرى ...)[١٩] ولا شك ان هذا النص يشير بوضوح إلى القشف وضيق العيش التي كانت تمر به تلك المناطق على عكس الأوضاع الاقتصادية في مصر والتي كانت تمتاز بالغنى وسعة العيش سوى بعض الأوقات التي مرت بها مصر وان هذا الرأي والنص قد فند رأي المستشرق شبولر الذي أشار الى غنى تلك البلاد كما ان المؤرخ قد اشار في نصا اخر الى ضيق العيش في تلك المناطق حيث

قال (ولا يعرفون في المأكل ما يعاف مما لا يعاف ، ولا التحريم ولا التحليل...)[٢٠] ويبدو من خلال هذا النص ان سكان تلك المناطق كانوا كثيرا ما يتعرضون لضيق العيش في تلك المناطق الأمر الذي أسهم في دفعهم الى مصر التي كانت تمتاز بالغنى قياسا في تلك المناطق هذا من جانب ومن جانب أخر ان سكان تلك المناطق كانوا في بعض الأوقات يضطرون إلى بيع أولادهم ليعيشوا هم ومن جانب أخر نجد ان سكان تلك المناطق كانوا يفتقرون إلى مصادر النقد المتمثلة بالزراعة والصناعة والتجارة ولم يكن لديهم سوى تجارة العبيد مصدرا رئيسيا في تجارة تلك المناطق[٢١] .

وقد ذكر أحد المؤرخين عن هجره مغولية شهدتها مصر من بلاد القفجاق كانت قد وفدت بسبب ما أصاب بلادهم من قحط شديد ويقول المؤرخ (وفيها قدم الخبر بقحط بلاد تقطاي مدة ثلاث سنين ، ثم اعقبه موتان في الخيل والغنم حتى فنيت ، ولم يبقى عندهم ما يؤكل ،فباعوا اولادهم واقاربهم)[٢٢] ويعني ذلك من خلال هذا النص ان هذه البلاد قد تعرضت إلى قحط شديد أجبر الناس على ترك هذه البلاد واضطر بعضهم إلى بيع أولاده كما ان هؤلاء قد قدم عدد منهم إلى مصر .

كما اننا لابد لنا ان نشير إلى ان سكان تلك المناطق الجدبه كانوا يلبسون جلود الحيوانات سواء كانت مدبوغة أو غير مدبوغة كما لا يحلون الحيوان الطاهر من غيرة ولم يفوق عندهم ذلك في مجال حياتهم اليومية لذلك نجد ان الكثير منهم من ترك هذه البلاد بسبب ضيق العيش وفقر تلك المناطق[٢٣].كما أن بعض المستشرقين الذي حاول أن ينفي تلك الأسباب التي اشرنا إليها سابقا إلا أن النصوص والروايات الاسلامية قد فندت تلك الآراء.

إما بالنسبة إلى مغول الدولة الايلخانية والتي قدم منها الكثير من العناصر المغولية فلم تكن هي افضل حالة من مناطق مغول القفجاق فقد تعرضت هي الأخرى إلى الأزمات الأقتصادية وإلى الجوع والفقر الشديد والذي أجبر سكان تلك المناطق إلى الجوء إلى مصر لما كانت تتمتع به من خيرات وما اوردة احد المؤرخين من النصوص التأريخية عن الهجرات الكبيرة التي كانت نتيجة ما تعرضت له بلادهم من

مجاعات إذْ قال(وفيها قحطت بلاد المشرق ، فقدمت طوائف الى بلاد الشام..)[٢٤] ومن الواضح من خلال هذا النص هو تعرض تلك البلاد إلى مجاعات اجبرت سكان تلك المناطق إلى اللجوء الى مصر.

وهناك روايات تؤكد تعرض تلك البلاد إلى مجاعات وفقر في بعض الاوقات والتي دفعت العديد من المغول إلى التوافد إلى مصر وتترك مناطق المشرق بسبب شدة فقر تلك المناطق فقد ذكر احد المؤرخين عن ذلك نصا بقوله (وفيها قدم البريد بان الغلاء شديد ببلاد المشرق ، وانه ورد من اهله عالم عظيم الى شط الفرات وبلاد حلب.....)[٢٥] ويبدو من خلال النص مدى الفقر التي تعرضت لها تلك المناطق والذي أسهم بلا شك في دفع العديد من العناصر المغولية إلى ترك تلك البلاد واللجوء إلى مصر التي اصبحت مقصدا لتلك الهجرات المغولية لذلك نجد أن العوامل الاقتصادية قد أسهمت بشكل كبير في هجرة أعداد كبيرة من المغول وغيرها من العناصر من بلادهم التي كانت تمتاز بالفقر الى مصر التي كانت تلك البلاد من المناطق الغنية ذات الاراضي الخصبة وكذلك الترحيب والأكرام والأحسان التي قوبلت به عناصر المغول الوافدة الى أراضي الدولة المملوكية قد أسهمت في جذب العناصر المغولية إلى مصر.

ان أغلبية سكان تلك المناطق كانوا يعيشون في شقاء وأنهم ليسوا اهل حضارة وكانوا يحلون ويرتحلون وذلك بسبب فقر مناطقهم وقشف العيش فيها[٢٦] وهذا لابد ان يكون له اثاره في دفع العديد من العناصر الى ترك تلك المناطق واللجوء الى مناطق أكثر غنى من مناطقهم لذلك كان هذا احد الأسباب في وفود وهجرة تلك العناصر لمناطقهم ولاسيما ان أكثر العناصر التي وفدت إلى مصر في عهد دولة المماليك البحرية كان أغلبها قد حصل على اقطاعات ومناصب عسكريه ورواتب ومغريات أخرى من قبل السلاطين المماليك.

ثالثاً:- الأسباب الدينية :

كانت الاسباب الدينيه قد أسهمت في نزوح وهجرة العناصر المغولية إلى مصر سواء كانت هذه الهجرات فرديه أو على شكل جماعات صغيره أو كبيره فقد كانت إلى جانب الأسباب السياسية والاقتصاديه أسباب أخرى تتعلق بالجانب الديني والتي لايمكن لنا ان نخفي دورها لأنها كانت لاتقل اهمية عن سابقيها من الاسباب.

كانت مصر في تلك الفترة تمثل الرمز الديني لعامة المسلمين لاسيما بعد ان أعلنت فيها الخلافة العباسية من قبل السلطان بيبرس سنة(٦٥٩هـ/١٢٦١م)[٢٧] وبعد ان تمكنت ايضا من وضع حد للمغول الذين اجتاحوا بلاد المسلمين ودمروا عاصمتهم بغداد وقتلوا الخليفة العباسي في بغداد[٢٨] لذلك كانت مصر في تلك المدة مقصدا وملاذا امناً للمسلمين سواء كانوا من العرب أو غيرهم لذلك نجد ان طوائف من المسلمين في بغداد وكذلك المغول قد لجاءوا إلى مصر في تلك الفترة هاربين من وجه هولاكو وجيوشه[٢٩] كانت هذه الوفود قد قصدت مصر لأسباب دينية نظرا لما تمتعت به مصر آنذاك من مركز ديني مهم للمسلمين بوصفها حاضرة الخلافة العباسية حتى ان العديد منها جاءت راغبه بالإسلام[٣٠].

وجاء أسلام بركه خان (٦٦٥هـ/١٢٦٧م)حاكم مغول القفجاق وعقده معاهدات وتحالفه مع المماليك سببا ليساهم في دخول الجماعات المغولية التابعة له إلى مصر كما اسلام بركه وبقاء هولاكو خان(ت٦٦٣هـ/١٢٦٥م) حاكم المغول الايلخانيين على وثنيتهٌ كان أحد الأسباب في الصراع فيما بينهم إذْ أن أسلام بركه خان وتعصبه للدين الاسلامي كان سببا رئيسياً في دخوله في صراع مع ابناء عمومته من المغول الايلخانيين[٣١] وقد جاء أسلامه مواكبا لاعلان الحرب على هولاكو وقد عاب على هولاكو أفعاله في تخريب بلاد المسلمين وقيامه بقتل الخليفة العباسي كل هذه الامور أسهمت في بدء الصراع مابين بركة خان حاكم المغول القفجاق والأمر الذي ادى بدوره الى قيامة بأرسال الرسل الى اتباعه في بلاد هولاكو يطلب منهم ترك تلك البلاد والمجيء إليه وان لم يستطيعوا المجي اليه فعليهم بالدخول في طاعة السلطان

المملوكي وهذا في النهاية أدى إلى دخول جماعة كبيرة من أتباع بركة خان إلى مصر في عهد بيبرس التي عرفت بالمستأمنة كانت أولى الهجرات المغولية إلى مصر وكان السبب في قدومها الصراع السياسي والديني مابين مغول فارس ومغول القفجاق[٣٢] او ربما رغبة هؤلاء المغول بالدخول إلى الاسلام وبأعتبار مصر مركز الدول الاسلامية في تلك الفترة هذا من جانب ومن جانب أخر نجد أن العلاقات مابين المسلمين انفسهم اذ ان دولة مغول القفجاق أصبحت بعد أسلامها من القوى الاسلامية المؤثرة والتي أرتبطت بدورها بعلاقات مع أحدى وأكبر القوى الاسلامية وهي الدولة المملوكية والتي استمرت في علاقاتها الحسنه طيلة العهد المملوكي[٣٣] كما ان حكام تلك البلاد ومنهم بركه خان (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م) قد أرسل إلى الظاهر بيبرس (ت٦٧٦هـ /١٢٧٨م) يبلغه بإسلامه ويبارك للظاهر بيبرس اعلان الخلافة وكذلك يحرضه على قتال هولاكو الوثني وأنه قاتل هولاكو لأعلاء كلمة الله [٣٤] وهذا يدل على ان كان هناك صراع بسبب العامل الديني في تلك الفترة.

لم تكن تلك الأسباب جميعها هي التي تشكل الأسباب الدينية التي أسهمت في دخول المغول باعداد كبيره إلى مصر فأننا نجد أن في مدة حكم هولاكو كان الصراع مع بركه خان لإسلامه ولأسباب أخرى فألى جانب وفود هذه العناصر كان استقبال السلاطين المماليك لهذه الهجرات الوفود المغولية عامل جذب وأحسان للعديد من المغول إلى ترك بلادهم اللجوء الى مصر هذا من جانب ومن جانب اخر نجد ان اسلام حكام المغول ولاسيما مغول فارس قد ساهم بشكل اخر في دفع العديد من المغول الوثنين الى ترك بلادهم اللجوء الى مصر في عهد دولة المماليك البحرية إذْ أن أسلام غازان حاكم المغول فارس قد أدى بدوره إلى هروب جماعة كبيرة من المغول هذه الجماعة التي تعرف بالاويراتية وكان هروبها إلى مصر سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٧م إذ ان اسلام غازان كان كما اشار العديد من المؤرخين مناورة سياسية ارادبها الحصول تأييد المسلمين ودعمهم له لاسيما بعد الصراع الذي دار بين حكام المغول الايلخانيين وبالاخص بين غازان خان(ت٧٠٣هـ/١٣٠٥م) وبايدو (ت٦٩٤هـ/١٢٩٦م)واستيلاء

الاخير على العرش[٣٥] هذا الأمر قد دفع غازان إلى شن حملة عسكرية فقام باستجماع قواه فأراد من قصة اسلامه ان يستميل المسلمين إلى جانبه ووعد بأعلان أسلامه ان انتصر على بايدو وبالفعل نجح في قتل بايدو واستولى على عرش الدولة المغولية وأعلن أسلامه ونتيجة لانتصاره تشتت جماعه كبيره من المغول من أتباع بايدو خوفا من ان يبطش بهم غازان واتباعه[٣٦]كما ان بإسلام غازان قد عمل على هدم المعابد وتحطيم الاصنام وقام بدعوة عباد هذه الاديان إلى الاسلام وخيرهم بين البقاء والدخول في الاسلام وبين الرحيل والجلاء عن بلادهم والذي بدوره قد ساهم في هروب ونزوح أعداد كبيره من هؤلاء الى مصر وإلى مناطق أخرى [٣٧].

وقد رأى بعض المؤرخون ان اسلام غازان كان مناورة سياسية أراد بها ان يحصل على تأييد المسلمين في حملة ضد بايدو وليتمكن من تكوين جيش يقاتل به بايدو وبالفعل نجح في ذلك وقد تمكن من الانتصار في حملة ضد بايدو ولما انتصر اعلن اسلامه كما علل المؤرخين عدم صحة اسلام غازان بأنه عندما اخبروه بان الاسلام حرم الزواج من نساء الاباء حاول غازان ان يرتد عن الدين الاسلامي هذا من جانب ومن جانب اخر صراع غازان وقوفه المعادي لدولة المماليك البحرية والتي كانت على الدين الاسلامي كل هذه الأمور أعطت البراهين إلى الباحثين للتشكيك في صحة أسلام غازان خان[٣٨] ان السبب الديني الذي أسهم في دفع جموع المغول إلى الدخول إلى مصر وقد كانت الهجرة التي جاءت بعد اسلام غازان تدين بالوثنية ودخلت إلى مصر في عهد السلطان كتبغا(٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٦-١٢٩٨م) إلا أنه على ما يبدو أنها جاءت هاربة من وجه غازان خوفا من البطش بها [٣٩].

مهما يكن من أمر فان العوامل الدينية قد أسهمت بشكل ملحوظ في جذب العناصر المغولية إلى مصر إذْ ان العلاقات الحسنه بين دولة مغول القفجاق وبين دولة المماليك قد ساهمت بشكل ملحوظ في دخول الكثير من العناصر المغولية الى مصر لاسيما بعد اسلام حكام مغول القفجاق إذ أخذوا على عاتقهم أرسال الكثير من العناصر المغولية إلى دولة المغول البحرية والدليل على ذلك الهجرة التي جاءت في

عهد الظاهر بيبرس وهي أولى الهجرات وقد دخلت هذه المجموعة إلى مصر بأمر من بركه خان حاكم المغول القفجاق وجاءت لتعلن أسلامها وتدخل في طاعة السلطان المملوكي وحتى نهاية وذلك لا بد ان نشير إلى ان العلاقات كانت وديه بسبب الدين الاسلامي الذي يجمع الدولتين.

رابعاً :- أسباب أخرى :

كان إلى جانب العوامل السياسية والاقتصادية والدينية عوامل أخرى خاصة بالسلاطين المماليك ساهمت هذه العوامل بشكل فعال في استجذاب العناصر المغولية إلى مصر في عهد الدولة المملوكية الاولى ونجد ان أهم العوامل التي تتعلق بالسلأطين المماليك هو التشجيع على الهجرات الى مصر لاسيما المغول فالمماليك كانوا من اجناس مختلفة وأغلبهم كان من أصول مغولية .

وقد اشار العديد من المؤرخين الى تلك العوامل التي تتعلق بارتباط المماليك وشغفهم في اقتناء تلك العناصر ولأسباب عنصريه إذْ ذكرت أحدى الروايات عن احد سلاطين المماليك ورغبته في هذه العناصر بقولها (فمال اليهم كتبغا بكليته ، وحسن اليهم بطبعه وجنسيته...)[٤٠] وقد ذكر في تلك النصوص الكثير عن اهتمام المماليك بتلك العناصر ومن الروايات التي ذكرها أحد المؤرخين عن تلك العوامل بقوله (فافتتن بهم الأمراء وتنافسوا في أولادهم من الذكور والإناث، واتخذوا منهم عدّة صيّروهم من جملة جندهم....)[٤١] ويبدو من خلال النص مدى حرص سلاطين المماليك في تشجيع الهجرات بالمغريات التي يقدمونها لهذه العناصر سواء كانت بالتشجيع او الاحسان والأكرام وغيرها من عوامل التشجيع الأخرى كل هذه الامور والأجراءات التي اتبعها سلاطين المماليك أسهمت في جذب الكثير من عناصر المغول[٤٢] وحتى اننا نجد أن الكثير من العناصر قد دخلت مصر ولم تسلم وبقت على وثنيتها وخير مثال على ذلك الهجرات التي قدمت في عهد كتبغا الذي حكم مابين(٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٦-١٢٩٨م) وكذلك ان هذه الوفود كانت جنس السلطان

كتبغا[٤٣] وهناك رواية تقول ان السلطان كتبغا قد احسن اليهم لأن مقدم هذه الطائفة كان قد تزوج من أبنة هولاكو التي تزوج السلطان من أختها لذلك أحسن إليهم السلطان وأنعم عليهم بالخلع[٤٤]وهذا يدل ربما على الأسباب العنصرية لسلاطين المماليك.

كما ان من الأسباب الأخرى التي أسهمت في توافد المغول هو المكانة التي وصلوا اليها وأخذوا من خلال هذه المكانة استدعاء ابناء جلدتهم سواء كانوا من اقاربهم[٤٥] او غيرهم والذي أسهم ايضا في دخول أعداد ليست بقليله إلى دولة المماليك في تلك الفترة وحتى أن سلاطين المماليك قد أرسلوا إلى أقاربهم في دولة المغول الايلخانيين يستدعونهم إلى بلادهم وحتى انهم قد انعموا عليهم ومنحوهم المناصب والاقطاعات [٤٦].

ومن الأسباب الأخرى التي تتعلق بسلاطين المماليك هو الزواج السياسي والمصاهرات حيث أن سلاطين المماليك أخذوا بأرسال السفارات والوفود لطلب الزواج من الأميرات المغوليات وهذا الأمر بدوره شجع على توافد المغول الى مصر إلى جانب الاميرات المغوليات[٤٧]وان كان من الأسباب الضعيفة كما ان سلاطين المماليك كان لابد لهم من تأسيس جيش قوي يستطيعون من خلاله الوقوف بوجه المغول فاستعانوا بالعناصر المغولية الوافدة ولاسيما ان اكثر العناصر الوافدة قد أنخرطت في الجيش المملوكي[٤٨]وكان لابد لهم من ان يعتمدوا على عناصر تكون من بني جنسهم لأنهم كانوا يدركوا مدى قوة وشجاعة ووفاء هذه العناصر[٤٩].

المبحث الثاني

بدايات توافد المغول إلى مصر

أولاً :- هجرات المغول في عهد الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٨هـ/١٢٦٠-١٢٨٠م)

بدأت الهجرات والوفود المغولية تدخل إلى مصر في عهد الظاهر بيبرس والذي شكل عهده البدايات الأولى لتوافد العناصر المغولية إلى مصر وكانت مدة حكمه قد شهدت العديد من الهجرات والوفود المغولية سواء كانت على شكل أفراد أو جماعات واعتمد حكام المماليك على المغول في تكوين جيوشهم اذ ان العلاقات الودية بين حكام المماليك وبين حكام مغول القبيلة الذهبية أسهمت بشكل أو بأخر هذه العلاقات في توافد أعداد كبيرة من المغول من المنطقة في تلك الفترة إلى مصر والتي قوبلت بالأكرام كما ان العلاقات ما بين مغول فارس وأمراءهم قد أسهمت في دفع وهروب أعداد كبيرة من مغول فارس ولجوئهم إلى مصر في العصر المملوكي وقد اصبحت مصر في تلك الفترة ملاذاً امناً لتلك العناصر .

كانت أولى الوفود المغولية التي دخلت إلى مصر في عهد سلاطين المماليك كانت في عهد الظاهر بيبرس وكانت في حدود سنة(٦٦٠هـ / ١٢٦٢م) وجاءت هذه الهجرة من مغول الدولة الايلخانية وكانت هذه المجموعة من أتباع بركه خان من المغول البهادرية[٥٠] وكانوا هاربين من وجه المغول الايلخانيين بأمر من زعميهم حاكم مغول القفجاق وكان قوام هذه الطائفة التي قدمت نحو مائتي نفس بعوائلهم[٥١] وكان سبب دخولها إلى مصر كما ذكره المؤرخين هو الصراع الذي نشب بين هولاكو خان وبركه خان حاكم مغول القفجاق وكانت هذه الطائفة قد أرسلها بركه خان إلى هولاكو نجدة إلا أن الصراع الذي نشب مع هولاكو وخشية بركه خان على أتباعه جعله يأمرهم بالرجوع وان لم يستطيعوا فعليهم الدخول تحت راية السلطان المملوكي في تلك الفترة وقد دخلت تلك الطائفة إلى مصر سنة (٦٦٠هـ/١٢٦٣م) واسلموا وعينت لهم الاقطاعات والخلع والأنعام وقد اكرمهم الظاهر بيبرس وأحسن إليهم وأنزلهم في دور ومساكن عمرت لهم في لوق القاهرة[٥٢]وهناك رواية أخرى ذكرها أحد

المؤرخين ان هؤلاء الوافدين كانوا من أتباع هولاكو خان الذين تفرقوا بعد ان نشب الصراع مع بركه خان وكانت كسرتهم وهزيمتهم من جيش بركه خان قد اجبرتهم على الدخول في بلاد الاسلام في تلك الفترة وقد أشار الى ذلك بقوله (وتفرقت جيوش هلاوون في اقطار الارض ، وتمزقوا كل ممزق ، وهربت هذه الطائفة منهم الى بلاد الاسلام...)[٥٣] والواضح من خلال النص ان هذه الطائفة التي قدمت إلى مصر كانت بسبب الصراع بالدرجة الاولى والهزيمة التي مني بها هولاكو بالدرجة الثانية وان هذه المجموعة كانوا من أتباع هولاكو وليس من اتباع بركه خان كما ذكر المؤرخين في السابق.

هناك الكثير من النصوص التأريخية التي تشير بوضوح الى مدى زيادة وتكاثر الوافدية الى مصر في عهد الظاهر بيبرس وأستمرت هذه الوفود طيلة عهد السلطان الظاهر بيبرس وقد اشار الى تلك الوفود واستمرارها احد المؤرخين بقوله (فلما بلغ التتار ما فعله السلطان مع هؤلاء وفد عليه منهم جماعة بعد جماعة وهو يقابلهم بمزيد من الاحسان فتكاثروا بديار مصر ...)[٥٤] وهذا النص يوضح ان طوائف المغول قد تزايدت في مصر في عهد الظاهر بيبرس وكان تزايدها نتيجة الترحيب والاحسان الذي ابداه الظاهر بيبرس للمغول الذين وفدوا إليه والذي جذب بدوره طوائف وجماعات أخرى إلى مصر في عهد الظاهر بيبرس وأستمرت على ما يبدو طيلة فترة حكم الظاهر بيبرس[٥٥].

كما أكد المؤرخين قدوم مجموعه أخرى سنة(٦٦١هـ/١٢٦٣م) والتي كان سبب وفودها الصراع مابين بركه خان(٦٦٥هـ/١٢٦٧م) وهولاكو (٦٦٣هـ /١٢٦٥م)وقد كان بركه خان قد أرسل هذه المجموعة نجدة الى هولاكو[٥٦]وعندما وصلت هذه المجموعة إلى هولاكو حدث الخلاف بين بركه خان وهولاكو وكان بركه خان يخشى على أتباعه من ان يحتجزهم عنده هولاكو فأرسل إليهم يطلب منهم القدوم إلى بلادهم وان لم يستطيعوا فعليهم ان يدخلوا في طاعة السلطان المملوكي وخير دليل على ذلك ما أوردته النصوص التأريخية بقولها (ووصلت جماعة كبيرة من التتار

مستأمنين في الاسلام راغبين وكانوا زهاء الف نفس وفيهم من اعيانهم كرمون وامطغيه ونوكيه وجبرك وفيان....., وهؤلاء كانوا من اصحاب بركه وكان قد ارسلهم الى هولاكو نجدة ....,فلما وقع بينه وبين بركة . تمكنت العداوة كتب بركة اليهم بان يفارقوا هولاكو ويحضروا الية وان لم يتمكنوا من التوجه الية فينحازوا الى عساكر الديار المصرية ولما وصلوا اسلموا وطهروا...)[٥٧] وهذا النص يظهر بوضوح مدى كثرة ما قدم من المغول من جماعات كبيرة في تلك الفترة ومن الواضح ان عناصر المغول قد جاءت باعداد كبيره في عهد الظاهر بيبرس وأنهم كانوا من أتباع بركة خان في الغالب وكان ورودهم بسبب الخلاف والصراع الذي نشب ما بين بركة خان وما بين هولاكو ومهما يكن من الأمر فأن هذه الجماعة قد قدمت إلى مصر وكان فيهم من كبار الأمراء المغول كذلك نجد ان الظاهر بيبرس قد انعم عليهم بالأمريات وأعطاهم المناصب في جيشه وقام بإقطاع الاقطاعات لهم تكريما منه لهم واستقبالاً لوفادتهم[٥٨].

ولم تتوقف الهجرات المغولية الى مصر في عهد الظاهر بيبرس (ت٦٧٦هـ/١٢٧٨م) وقد استمرت الهجرات على ما يبدو طيلة مدة حكم الظاهر بيبرس لدرجة ان الظاهر بيبرس قد أبدى مخاوفه من هذه الهجرات واخذ الشك يساوره في كثير من الهجرات المغولية الوافدة إلى دولته حتى عبر عن ذلك احد المؤرخين بقولة أنه قد أمر جيشه في ان يكون على اهبة الاستعداد تحسبا لأية اعمال تأتي من بعض هذه الجماعات المغولية التي دخلت إلى مصر وكان ينظر إلى ذلك بالريبة ولم يخفي من مخاوفه من هذه الجماعات التي دخلت دولته بل اننا نجده أجتمع بأمرائه وكبار رجال دولته ليخبرهم بذلك ويبدي لهم مخاوفه[٥٩].

ويبدو ان الظاهر بيبرس كان يخشى من هذه الهجرات سياسة العدو التي اتبعها اتجاه دولة المماليك لذلك كان لابد له ان يأخذ حذره من هذه الهجرات الكبيرة نتيجة للعلاقات السيئة التي كانت وبينه وبين دولة المغول الايلخانيين .

كما ان الاحسان قد أسهم في وفود هذه الجماعات المغولية على دولة الظاهر بيبرس الذي استقبلهم وأحسن إليهم كان ذلك قد جذب أعداد كبيرة من المغول الى وقد ورد إليه في سنة (٦٦٢هـ/١٢٦٤م)مجموعة من المغول التتار والاتراك وأهالي بغداد ولما وصلوا إلى القاهرة عمرت لهم مساكن وأحسن إليهم وكان من بينهم سلار المستنصري (ت٧١٥هـ/١٣١٧م) وكانت هذه المجموعة قوامها نحو ثلاثمئة فارسا وصلوا بأولادهم واهليهم إلى الديار المصرية[٦٠].

كانت هناك هجره مغولية اخرى كانت قادمه من بلاد المشرق ووصلت الاخبار إلى الظاهر بيبرس بان طائفه من المغول قد وصلت إلى بلاده مستأمنه من عسكر هولاكو وذلك في سنة(٦٦٣هـ /١٢٦٥م) وعندها أخذ الظاهر بيبرس استعدادته العسكرية تخوفا من اي اعمال يقوم بها هؤلاء الوافدية وتذكر الرواية ان الظاهر بيبرس قد وصلته الاخبار بقدوم هولاكو مع هؤلاء المغول فأخذ يستعد لذلك[٦١] ولم تذكر النصوص التأريخية عن أعداد هذه الهجرة وعن أسبابها.

استمرت الهجرات المغولية الى مصر طيلة حكم الظاهر بيبرس وقد أضحت مصر في تلك المدة ملاذاً أمناً للهاربين من وجه المغول وقد ذكر المنصوري هروب أحدى الشخصيات المهمة والتي كان لها دور بارز في مكاتبه السلطان الظاهر بيبرس وأخباره بالمؤامرات التي يدبرها المغول وقد كان هروبه سنة (٦٧٢هـ /١٢٧٤م) وقد أشار المنصوري عن الظاهر بيبرس بقوله (فوصل اليه الامير شمس الدين بهادر ابن صاحب سميصات[٦٢] هاربا من التتار ، وذلك انه كاتب السلطان مناصحا ، فاطلعوا التتار على امره فامسكوه فارسلوة الى الاردوا[٦٣] ، فهرب وقصد الابواب السلطانية ..)[٦٤] ويعني ذلك ان الكثير من أتباع المغول قد عملوا عيوننا للسلاطين المماليك وقد كانت مصر في تلك الفترة أيضاً ملاذا أمنا لكل من أراد الهروب من أيدي المغول وربما لطبيعة العلاقات العدائية التي كانت تربط الدولتين .

كما وفد إلى البلاد المصرية مجموعة أخرى من المغول في سنة (٦٧٤هـ / ١٢٧٦م) وكانت هذه المجموعة التي قادمة من بلاد الروم وكانت تضم جماعه من

اعيان المغول[٦٥]وكان سبب وفودهم ان هناك اثنان من أعيان المغول لهم أخ كافر أراد أن يأخذ منهم الاموال وطلب منهم ان يتحاكموا الى السلطان المغولي الأمر الذي كان يخشاه هذين الاميرين مما دفعهم إلى الهروب والدخول في حماية السلطان المملوكي[٦٦].

ان تدفق الهجرات والوفود المغولية لم يتوقف طيلة مدة حكم الظاهر بيبرس وهناك الكثير من الأدلة التي توضح ذلك ومنها ما اوردة ابن شداد عن وفود المغول الى الظاهر بيبرس وذكر أعداد كبيرة وقد ذكر في احد النصوص بقولة (ووفد عليه من التتر منذ ان ولي إلى ان توفي الذين يشملهم العدد من ذلك زهاء ثلاثة الاف فارس ، فمنهم من رتبه في الخاصكيه، وهم الخاصة به ،ومنــهم من رتبه بالسلاح داريه، ومنهم من رتبه بالسقاة ، ومنهم من امر بطبل خاناه...)[٦٧]وهذا النص يشير بوضوح إلى ان الظاهر بيبرس(ت٦٧٦هـ/١٢٧٨م)قد استخدم هؤلاء المغول في دولتهُ وكانت لهم ادوار مؤثرة في دولته لاسيما دور الوافدية في السياسة والجيش ان وفود المغول قد أستمرت على ما يبدو طيلة فترة حكم الظاهر بيبرس لأن المؤرخين قدروا أعداد من وفد الى مصر في عهد دولة الظاهر بيبرس بثلاثة الاف نفر فقط في دولة الظاهر بيبرس.

ثانياً :- الهجرات المغولية في عهد المنصور قلاوون وأبناءه(٦٧٨- ٦٩٤هـ /١٢٨٠ -١٢٩٦م)

شهد عهد المنصور قلاوون عدد من الوفود المغولية التي جاءت من مغول فارس الى مصر وعلى الرغم من قلتها مقارنة بالعهود السابقة والعهود اللاحقة إلا أنها لم تخلو ولاسيما عهد قلاوون وأبناءه من بعض الهجرات وقدوم الوافدية إلى دولة المماليك في عهد المنصور قلاوون و أبناءه من قدوم بعض الوفود المغولية.

كانت أولى الوفود المغولية التي دخلت إلى أراضي الدولة المملوكية في عهد المنصور قلاوون وهي الهجرة التي جاءت بعد معركة حمص والتي تتكون من مائتي شخص من المغول قد جاءوا بعد وفاة منكوتمر وتولي اباقا خان بن هولاكو الذي أبتدأ حكمه بالهجوم على المماليك ، وقد ذكر الدواداري قائلاً (ووصل الى دمشق تقدير

مائتي فارس مجمعه)[٦٨]وان هذه الهجرة كانت بسبب هزيمة المغول وغضب اباقا خان على اتباعه بسبب هزيمتهم من قبل المماليك[٦٩] كما قدمت الى مصر في عهد المنصور قلاوون في سنة ٦٨٠هـ/١٢٨٢م مجموعه أخرى تضم أعدادا من أبناء المغول الاويراتية وكان المقدم عليهم شخص يدعى الشيخ علي الاويراتي وكان كما زعم المؤرخين له كرامات الفقراء حتى أنه أسلم وأسلم معه جماعه كبيره من أولاد المغول وكان السلطان قد أستقبلهم وأحسن اليهم وأدخلهم في الجيش وذكر المؤرخين أن هذا الشخص قد ظهرت منه أمور وأعمال غير محبذه فسجنه مع جماعه من أتباعه في تلك الفترة[٧٠] .

كما قدمت جماعه من المغول الوافدية إلى مصر في سنة(٦٨٢هـ/ ١٢٨٤م) وكانوا هؤلاء الوافدية قد قدموا من بلاد فارس وكان عددهم نحو تسعة عشر فارسا مع نساءهم وأولادهم ولما وصل هؤلاء إلى مصر استقبلهم السلطان وأكرمهم وأحسن إليهم كثيرا[٧١] ومن الجدير بالذكر إن جميع الهجرات والجماعات المغولية التي وفدت إلى مصر كانت تلاقي الاحسان والاستقبال والتكريم من قبل سلاطين المماليك لذلك كان أخبار ذلك الإحسان والإكرام قد أسهم في اجتذاب وقدوم جماعات أخرى كبيره وصغيره من المغول إلى مصر التي أضحت ملاذا أمناً للهاربين من المغول .

وفي السنه التالية لدخول هؤلاء المغول إلى مصر وصلت سفارة من قبل الخان احمد توكدار(٦٨١-٦٨٣هـ/١٢٨٣-١٢٨٥م)حاكم مغول فارس وجاءت هذه السفارة إلى السلطان المملوكي المنصور قلاوون وبقت عنده فتره ولما أرادت الرجوع إلى فارس أخبرهم السلطان قلاوون بمقتل أحمد توكدار وتولي أرغون خان(٦٨٣-٦٩٠هـ/١٢٨٥-١٢٩٢م) عرش الدولة المغولية الامر الذي أجبر هؤلاء إلى البقاء في مصر ربما خشية من أن يبطش بهم أرغون الذي كان على غير دين الاسلام وقد أسكنهم المنصور قلاوون في قلعة دمشق ثم أقتصر رواتبهم على قدر الكفاية ثم بعد ذلك طالبهم ببعض الاموال ولما لم يستجيبوا أمر بحبسهم ثم اطلقوا بعد مدة قصيرة[٧٢].

أنتهى عهد المنصور قلاوون ولم يشهد أي هجرات ووفود جماعات أخرى من المغول سوى التي ذكرنها سابقا ثم جاء بعده في الحكم أبنه الاشرف خليل(٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩١-١٢٩٥م) الذي شهد عصره بعض وفود المغول وعلى الرغم من قلتها الا ان عهده لم يخلى من وفود بعض الجماعات المغولية.

تولى الأشرف خليل الحكم سنة (٦٨٩هـ/١٢٩١م) وقد شهد عهده بعض الهجرات والوفود المغولية ومنها ما ورد من جماعات مغولية سنة(٦٩١هـ/١٢٩٣م) ودخول هؤلاء الجماعات والوفود المغولية إلى مصر كان المؤرخين قد قدروا إعداد هؤلاء المغول نحو ثلاثمئة شخص كانوا قادمين من مغول فارس وكان السلطان قد أكرمهم وأستقبلهم بمزيد من الإكرام والترحيب(٧٣).

أنتهى حكم الاشرف خليل في سنه(٦٩٣هـ/١٢٩٥م) ولم يشهد سوى هجره ووفود جماعه واحده من المغول وربما بسبب ضيق مدة حكمه او لأسباب أخرى منها ربما ما يتعلق بالشؤون الداخلية لدولتي المماليك والمغول أو غيرها من الأسباب ومهما يكن من أمر فإن عهد الاشرف خليل لم يشهد سوى هجرة واحدة للمغول ثم توفى الأشرف خليل ليتولى بعده الناصر محمد قلاوون(٦٩٣-٦٩٤هـ/١٢٩٥-١٢٩٦م) والذي لم يستمر طويلا في الحكم ولم تشهد سني حكمه الأولى دخول الوافدية وأنتقل الحكم بعده إلى السلطان كتبغا والذي شهد عهده قدوم الوافدية وبكثرة.

ثالثاً :- الهجرات المغولية في عهد السلطان كتبغا (٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٦-١٢٩٨م)

شهد عهد السلطان كتبغا والذي لم يحكم طويلاً إذ حكم مابين سنتي(٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٦-١٢٩٨م) شهد عهده قدوم المغول الوافدية بأعداد ضخمة لم يسبق لها مثيل في العهود السابقة وحتى عهد الظاهر بيبرس لم تقدم مثل هذه الهجرات والوفود المغولية في العهود المتلاحقة لذلك كان عهده حافل بقدوم أعداد كبيره

من المغول الوافدية هذا من جانب ومن جانب اخر نجد أن الوافدية قد أصبح دورهم بارزا في تلك الفترة.

كانت أولى الوفود المغولية التي قدمت إلى مصر في عهد السلطان كتبغا سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٧م وكانت الطائفة المغولية التي قدمت بأعداد هائلة إلى مصر من الاويراتية كان يقود هذه المجموعة طرغاي وكان هذأ الأخير من أتباع بايدو ولما وقع القتال بين غازان وبايدو وأنتصار غازان خاف طرغاي من أن يبطش به غازان فهرب مع مجموعة كبيره من أتباعه من المغول ودخلوا إلى مصر وذلك في سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٧م[٧٤]وكان السلطان كتبغا قد أحسن إليهم وبالغ في أكرامهم وجعلهم خاصته وقربهم على أتباعه من المماليك[٧٥] وتذكر النصوص التأريخية ان هؤلاء الوافدية لما عزموا على المسير إلى بلاد مصر ووصلت الاخبار إلى نواب الشام كتب هؤلاء النواب إلى السلطان المملوكي كتبغا يخبروه بقدوم هؤلاء المغول الذين وفدوا إلى دولته وكان إكثرهم من الاويراتية نجد ان السلطان كتبغا قد كتب الى نوابه في الشام يأمرهم باستقبال هذه الجماعات المغولية والترحيب بها وإكرامها ثم أمر بأحضار أكابرهم وزعمائهم ليقابلهم والذين كانوا كما قدرهم المؤرخين نحو مائتي شخص وكان جميعهم من الاويراتية[٧٦] ويبدو ان الكثير من المؤرخين قد اعتقدوا ان أهتمام السلطان كتبغا بهذه الجماعات كان بسبب ان معظم هؤلاء كانوا من الاويرات وكانوا من جنس السلطان كتبغا نفسه وكان لابد ان يظهر اهتمامه بهم وربما أنه أراد ان يستعين بهم على الأمراء المماليك في مصر والذين كانوا من غير جنسه والذي تمكن من الوصول إلى السلطة بفضلهم لذلك أراد ان يقوي نفوذه بهم .

كانت هذه المجموعة قدمت من مغول فارس وكانت قدومها بسبب الصراع مابين حكام المغول والمتمثلين بالسلطان غازان خان وبايدو خان وأنتصار غازان أدى إلى هروب هؤلاء خوفا من القتل وكانت هذه المجموعة عندما دخلت إلى مصر قد بقت على وثنيتها ولم تسلم مما شكل ذلك عامل كره وحقد من قبل المجتمع ومن قبل الأمراء المماليك أنفسهم[٧٧] هذا من جانب ومن جانب أخر ان تقريبهم من قبل السلطان كتبغا

وإكرامهم المبالغ به قد أسهم في أثاره الحقد والغيرة لدى أمراء المماليك والذين سعوا بكل قواهم للتخلص من هؤلاء المغول(٧٨)والذين شكلوا ربما خطراً على نفوذ الأمراء المماليك لذلك أتخذوا موقفا معاديا لهم وربما هم الذين قاموا بتحريض عامه الناس ضدهم .

وكما أن المؤرخين قد وجهوا الانتقادات إلى السلطان كتبغا لأكرامه هذه الجماعات قبل دخولها الاسلام ورأى أكثر المؤرخين أنه من الواجب أن يسلم جميع هؤلاء ويدرجوا وعندما يرى صحة إسلامهم وقيامهم بالشعائر الإسلامية عند ذلك يكرم منهم من يستحق الأكرام والرفعة هذا من جانب ومن جانب أخر نجد أن أكثر هؤلاء قد أخذوا بأثارة الفتن والقلاقل داخل دولة المماليك(٧٩).

كذلك نجد ان الآراء قد اختلفت في تحديد عدة هؤلاء الوافدية وقد أختلف المؤرخين في تحديد عددهم فبعض المؤرخين كان يرى ان عددهم كان نحو عشرة الاف نفر وكان قدومهم في سنة (٦٩٥هـ/١٢٩٧م) وكان السبب في قدومهم هو هروبهم من غازان(٨٠) والذي لم يختلف عليه المؤرخين وحتى لم يختلفوا في تحديد سنة قدومهم هذا أحد الآراء أشار إليه بعض المؤرخين إما الرأي الأخر والذي أشار اليه البعض من المؤرخين هو أن عدد هؤلاء كان نحو ثمانية عشر الف بيت وكان قدومهم في السنه المذكورة نفسها وللأسباب نفسها(٨١) وبما أننا لانعرف مدى دقة هذه الأعداد التي أشار إليها المؤرخين ولا نستطيع الجزم بأحد الاعداد والآراء الا أنه ربما كان عددهم نحو عشرة الآف شخص بعوائلهم لذلك شكلوا عدداً كبيراً فذكرهم المؤرخين بثمانية عشر الف بيت ومع ذلك لا نستطيع الجزم والاستناد إلى أحد الآراء وترك الآراء الباقية كذلك لا يمكننا القول بان هؤلاء كانوا هجرتين بسبب ما ذكره المؤرخين من أسباب وسنة وفود هؤلاء المغول.

رابعاً- الهجرات المغولية في عهد المنصور لاجين(٦٩٦_٦٩٨هـ/١٢٩٨ -١٣٠٠م).

بعد عزل السلطان كتبغا تولى السلطان حسام الدين لاجين عرش الدولة المملوكيه وذلك في سنة(٦٩٦هـ / ١٢٩٨م) والذي حكم مابين سنتي (٦٩٦هـ /٦٩٨هـ/ ١٢٩٨-١٣٠٠م) وقد شهد عهده وصول بعض الجماعات والوفود المغولية إلى دولته كما أننا نجد أن هذا السلطان لم يكن أقل كرما واستقبالا لوفود المغول التي قدمت إلى دولته .

كانت سنة(٦٩٧هـ/١٢٩٩م)البداية الأولى لوفود أولى الجماعات المغولية في عهد المنصور لاجين وكان السبب في وفود مجموعة المغول هذه هو الصراع مابين المغول داخل الدولة الايلخانية إذ أن أحد المقدمين وكبار رجال دولة المغول الايلخانيين والذي عرف بسلامش(ت٧٢٨هـ/١٣٢٩م) والذي يعود بالنسب إلى جنكيزخان كان حاكما في بلاد الروم[٨٢]وكان غازان خان حاكم دولة المغول في فارس قد أتفق معه على غزو بلاد الشام وجهزه بعشرة الاف جندي من المغول واتفقوا على حصار أحدى المدن الشامية ولما وصل الجيش بقياده هذا الأمير إلى بلاد الروم طمع في السلطة وأعلن عصيانه على غازان وكاتب السلطان المملوكي المنصور لاجين وطلب منه مساعدته في مواجهة غازان[٨٣](ت٧٠٣هـ/١٣٠٥م) وقد أشار إلى ذلك أحد المؤرخين إلى ان السلطان المملوكي قد استجاب له فيما بعد ويبدو أن عصيان الأمير سلامش على غازان قد جعل غازان يعدل عن فكرته في غزو بلاد الشام مؤقتا وسار بجيشه ليخضع سلامش وجمع قوه كبيره لاستعادة تلك البلاد وتشير النصوص التأريخية إلى ان غازان لما توجه لقتال سلامش سار معه نحو ستين الف مقاتل ولما وصل غازان إلى سيواس شرع في فرض الحصار عليها ولما ضيق عليها الحصار هرب أكثر الجيش الذي كان مع سلامش ولم يبقى معه سوى خمس مائه جندي لذلك نجد ان سلامش قد أضطر إلى التراجع والانسحاب من تلك البلاد كذلك قد هرب معه أكثر جنده وكان هروبه إلى مصر[٨٤] التي اصبحت مأوى للهاربين من طاعة وسلطة المغول كما ان هذا الأمير قد كاتب السلطان المملوكي وطلب منه المساعدة وكذلك

نجد انه لما هرب متوجها إلى مصر مع أتباعه قد أرسل الى السلطان المملوكي يستأذنه في الدخول إلى بلاده هذا الأمر بدوره قد دفع السلطان المملوكي إلى السماح له بالدخول إلى بلاده وكتب إلى أمراءه الذين استقبلوا هذا الأمير يأمرهم باكرامه وكان مع هذا الأمير أخوه وجماعه من أتباعه وقد قوبلوا بالإكرام ولما وصلوا إلى مصر وقابل هذا الامير السلطان المملوكي اكرمه وخيره بين الاقامة في بلاد مصر أو بالعودة إلى بلاده (٨٥).

كانت السنه التالية لوفود سلامش إلى مصر بعد المكاتبات بينه وبين سلطان مصر المنصور لاجين توفي المنصور لاجين وتولى بعده الحكم الناصر محمد قلاوون للمرة الثانية الذي لم يكن أقل كرما ومساعده لهذا الأمير.

خامساً :- الهجرات المغولية في عهد الناصر محمد قلاوون:

كان أول وفد شهده عهد الناصر محمد قلاوون في فتره حكمه الثانية كان في سنة (٧٠٢هـ/١٣٠٤م) وكانت هذه الهجرة قدمت من بلاد القفجاق وكان السبب في وفودها إلى مصر هو القحط الشديد الذي تعرضت له بلادهم مما دعاهم إلى بيع أولادهم وأقاربهم والذين جلبوا إلى مصر من قبل تجار الرقيق كما ان كثير منهم من هاجر إلى مصر في تلك الفترة ولم يورد المؤرخ أحصائية دقيقه عن هذه الهجرة سوى ذكر وفودها والأسباب التي أدت إلى وفودها (٨٦) .

كما جاء وفد آخر في سنة(٧٠٣هـ /١٣٠٤م) وكان هذا الوفد من قبل مغول فارس إذ قدم أحد كبار القادة والمقدمين من المغول والمعروف جنكلي ابن البابا وكان هذا من الشخصيات الكبيرة لدى المغول يحكم في آمد(٨٧) وكان هذا قد أوفد معه حريمه وأبناءه(٨٨) كما أننا نجد أن هذا الأمير الوافدي كان على علاقه حسنه مع السلطان المملوكي الناصر قلاوون إذ أنه كان يكاتب السلطان الناصر ويطلعه على عورات وأخبار المغول وعندما طلب اللجوء الى مصر أحسن إليه السلطان الناصر وأكرمه كما أعطاه أمرة مائه في الجيش المملوكي كما حضي أبناءه بالمكانة نفسها التي

كان يتمتع بها هذا الأمير هذا فضلاً عما كان له من ادوار في بلاط الناصر إذ أن الناصر كان يستشيره في كثير من الأمور[٨٩].

وقد أشار أحد المؤرخين إلى أهميه هذه الشخصية ومدى تأثيرها في مصر وقد ذكر هناك عده مواضع تنسب إلى هذه الشخصية منها ما ذكر من الدروب في القاهرة التي تنسب إلى الشخصيات الوافدية ومنها ما يعرف بإسم درب أبن البابا كان ذلك من ضمن خطط القاهرة[٩٠] ويبدو من خلال ذلك مدى التأثيرات المغولية على مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر ومدى ما كان لهم من أهميه ونفوذ في عهد سلاطين المماليك.

على الرغم من قلة قدوم الوافدية من المغول في الفترات اللاحقة سوى بعض الوفود التي اقتصرت على بعض الشخصيات والتي لم تكن كسابقيها من الوفود المغولية إذ انها جاءت في فترات متباعدة واقتصرت على الهجرات الوفود الفردية والتي أنتهت تقريبا بوفاة الناصر محمد قلاوون.

ودخلت مجموعه من المغول الوافدية إلى مصر في سنة(٧٠٤هـ /١٣٠٦م) وكان هذه المجموعة من أتباع غازان خان وقد ذكر المقريزي قائلا (وقدم بالبريد من حلب بحضور جماعه من المغل وافدين الى بلاد الاسلام نحو مائتي فارس بنسائهم وأولادهم ، وفيهم عده من اقارب غازان ..)[٩١] وكانت هذه المجموعة قد دخلت إلى مصر وقد أكرمهم وقدم مع هذه المجموعة اشخاص منهم أم الأمير سلار وأخوه وكذلك قد أكرموا في تلك الفترة[٩٢] وذلك ربما لما كان للأمير سلار من مكانه في الدولة المملوكيه .

جاءت هجره أخرى في سنة (٧٠٤هـ / ١٣٠٤م) من قبل مغول القفجاق من بلاد بركه خان وكان هذا الهجرة قد جاءت على شكل هدية قدمت إلى الناصر محمد قلاوون في سنه (٧٠٤هـ /١٣٠٤م) وكانت عدتها نحو اربع مائه مملوك ومائتي جاريه ولما وصلوا إلى بلاط الناصر محمد قلاوون اخذ منهم الناصر محمد قلاوون مائه وعشرين مملوكا وجاريه وفرق الباقي منهم على امراءه[٩٣]ويبدو من

خلال ما تناقلتهُ النصوص التأريخية ان دخول الوافدية إلى مصر لم يتوقف بل استمر وعلى الرغم من قلة الاعداد الوافدة فيما بعد القرن الثامن والذي أقتصر على الهجرات والوفود الفردية في بعض الأحيان وكان وفودها بسبب الأوضاع السياسية لدولة المغول والصراع على الحكم.

وفي سنة (٧١٧هـ/١٣١٧م) عبر الفرات مجموعه من المغول متجهين إلى البلاد المصريه وكانوا قد دخلوا إلى دمشق ثم اتجهوا بعد ذلك إلى القاهرة وقد استقبلهم الناصر محمد قلاوون وقد كانت عدتهم نحو مائة نفس بأولادهم واهليهم وكان المقدم عليهم شخص يدعى طاطاي وهم من مغول الدولة الايلخانية[٩٤].

أستمرت الهجرات المغولية إلى مصر طيلة عهد الناصر محمد قلاوون وفي فترات متباعدة وكانت الهجرة الأخرى قد جاءت من قبل مغول القفجاق من بلاد بركه خان كما يسميه المؤرخين وكانت هذه الهجرة قد جاءت ضمن وفد أرسل مع سفارة لتزويج أحدى الأميرات المغوليات للناصر محمد قلاوون وذلك في سنه (٧٢٠هـ/١٣٢٠م) وكان المغول قد أرسلوا ضمن هذه السفارة العديد من الجواري والمماليك وبالمقابل أشترى الناصر محمد قلاوون قسماُ ثم وزع الباقي على الأمراء ليشتروهم[٩٥]ويبدو من خلال ذلك ان العلاقات الطيبة التي كانت بين الدولتين هي التي أسهمت بشكل أو بأخر في أرسال هذه الجماعة المغولية ولو كان عكس ذلك لما أرسلت الأميرة المغولية لتزويجها من الناصر محمد قلاوون كل ذلك قد أسهم في لجوء أعداد أخرى من المغول إلى بلاد مصر في تلك المدة.

ومن أهم الشخصيات التي وفدت في هذه السنه ومع المجموعة التي جاءت من مغول القفجاق وهو سيف الدين قوصون الناصري والذي دخل في طاعة السلطان المملوكي الناصر محمد قلاوون والذي بالغ في أكرامه كما أننا نجد ان الناصر قد أجرى له الرواتب وأحسن إليه وقربه منه حتى أنه زوجه بإحدى بناته وتزوج الناصر بأخته وحتى صار قوصون من كبار الأمراء وأعيان الدولة[٩٦] وذلك ربما لما كان من علاقات وديه بينه وبين حكام مغول القفجاق كما قدم في سنة

(٧٢١هـ/١٣٢٣م) أحد شخصيات المغول والذي يعرف بأسم باورد بن براجوا وكان من أمراء المغول وقد أكرمه السلطان الناصر وأعطاه من المال والخيل الكثير كما أعطاه رتبه أمير طبلخاناه[٩٧].

وفي سنة(٧٢٢هـ/١٣٢٢م) جاء خبر بوصول أخت الأمير بدر الدين جنكلي وبصحبتها جماعة من المغول وكان قدومهم من بلاد المشرق وقد جاءوا وافدين إلى بلاد مصر إلا أن أخت الأمير جنكلي لم تلبث حتى توفيت في الطريق وقد كتب السلطان الناصر إلى الأمراء بإحضار الجماعة التي قدمت معها وكتب إليهم ان يكرمهم كما أكرمهم السلطان الناصر محمد قلاوون ترضيه للأمير بدر الدين جنكلي الذي كان يحتل مكانه كبيره في دولة الناصر محمد قلاوون لذلك نجد ان الناصر قد أفرد لهم الاقطاعات وأجرى لهم الرواتب[٩٨] ويبدو أن الأمراء الوافدية كانوا قد احتلوا مكانه لاتقل أهميه عن تلك المكانة والنفوذ الذي كان يتمتع به أمراء المماليك في تلك الفترة.

كما وفدت شخصية أخرى من شخصيات المغول المهمة والمعروف باسم ظهر بغا المغولي والذي كان سنة وفادته الى الديار المصرية سنة (٧٢٦هـ/ ١٣٢٧م) وقد كان من رجال الناصر المهمين إذ كان الناصر قد قربه وكان يقرا الكتب الواردة إلى السلطان الناصر لاسيما من المغول وكان يفد عليه على مدى الأيام من أقاربه بين الحين والأخر من عشره إلى مئة وكان يبرهم ويحسن إليهم[٩٩] ويعني ان هذا الأمير قد وصل إلى مكانه متميزة مكنته من استقبال اقاربه ومعارفه من دون مساعده السلاطين والأمراء او حتى بمساعدتهم .

كما وفد في السنة نفسها الامير طاير بغا المغولي الذي كان من اقارب السلطان الناصر محمد قلاوون وكان في هذه المدة في دولة الايلخان أبي سعيد وكان يتولى نيابة خلاط ولما وردت رسل أبو سعيد قد أرسل معهم يستدعي هذا الامير وقد وفد مع أبنه وأهله وأنعم عليه السلطان بأمرة طبلخانه كما أنعم على أبنه بأمرة عشره وقد قابلهم السلطان بالأكرام والأنعام[١٠٠] ويبدو ان تحسن العلاقات بين الناصر محمد

قلاوون وبين الايلخان ابو سعيد هي التي أسهمت في وفود هذه الشخصية وقد قام الناصر بترقيه هذا الأمير حتى وصل إلى ان جعله أمير مائه في دولته وبقي على هذا الحال معظما ومكرما حتى وفاته(١٠١).

ولعل من أهم الشخصيات التي وفدت إلى دولة المماليك وهو دمرداش كما تسميه بعض المصادر التأريخية وكان وفوده سنة (٧٢٨هـ/١٣٢٨م) وكان وفوده بسبب ثورة قام بها أبيه ولما فشلت ثورة أبيه هرب دمرداش من بطش أبي سعيد خان حاكم مغول فارس(١٠٢)وكانت ثورة أبيه في بلاد الروم كما كان حال سلامش الذي ثار في تلك البلاد وفشلت ثورتهً لكنه لم يحصل على ما حصل عليه دمرداش والذي يهمنا في ذلك هو وفود دمرداش ومعه ثلة من أتباعه من العناصر المغولية ودخلوا إلى القاهرة وقد عاملهم السلطان الناصر بالإكرام وأجرى لهم الرواتب وافرد لهم الاقطاعات أكراماً لهم(١٠٣)كما أن الناصر في بعض الاحيان يعين بعض الأمراء ليعملوا في خدمته الوافين اليه من المغول هذا ربما ترغيبا لمن يريد الالحاق بهم من المغول.

أختلفت المصادر التأريخية في تحديد مصير دمرداش الذي وفد إلى بلاد مصر فبعض المؤرخين ومن خلال نصوصهم التأريخية أشاروا الى ان دمرداش قد توفى بعد مدة قصيرة من دخوله إلى بلاد مصر وان الناصر محمد قلاوون قد أكرمه وبالغ في أكرامه وان وفاته كانت بسبب وعكه صحية أصيب بها بعد مدة قصيرة من دخوله إلى بلاد مصر(١٠٤) ومن جهة أخرى رأي بعض المؤرخين ان مصيره كان القتل أذ ان الناصر محمد قلاوون قد القى القبض عليه وعلى مجموعة من أتباعه بتهمه أثارة الفتن بينه وبين أبي سعيد خان مغول فارس وتحريضه على الاستيلاء على بلاد الروم التي كانت خاضعة لدولة مغول فارس لاسيما اذا ما علمنا ان دمرداش قد حاول ان يغري الناصر ببلاد الروم وطلب من الاستيلاء عليها كما اننا نجد ان الناصر محمد قلاوون قد قتله بعد ان أصبح يثير الفتن بين المماليك وبعد ان ارسل المغول وحاكمهم السفارات والوفود يطالبون الناصر محمد قلاوون بتسليمهم دمرداش ومن ثم قام الناصر

محمد قلاوون بقتله وأرسال رأسه إلى أبي سعيد مع وفد أرسله أبي سعيد حاكم مغول الدولة الايلخانية في طلب هذا الأمير[١٠٥].

كانت العلاقات الطيبة والحسنه بين الناصر محمد قلاوون وبين أبي سعيد ايلخان مغول فارس ربما هي التي أدت إلى مقتل الأمير دمرداش وذلك من خلال ما اوردته النصوص التأريخية في شان تلك العلاقات وتحسنها في زمن أبي سعيد والأمر الأخر هو أرسال أبي سعيد سفارات عديده يطالب فيها السلطان الناصر بتسليم الأمير دمرداش مقابل ان يسلمه العديد من أمراءه الفارين إلى دولة المغول في فارس إلا ان الناصر قد تريث في ذلك الامر لكنه لم يمض وقت طويل حتى قتله وبعث برأسه إلى أبي سعيد (ت٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م)حاكم مغول فارس[١٠٦].

لم يكن دمرداش والفارين معه أخر الوفود المغولية إلى مصر وأنما كانت هناك وفود مغولية أخرى جاءت على أشكال متعدده ومنها ما وفد من المغول سنه (٧٣٢هـ / ١٣٣٣م) من المغول الايلخانيين وكان وفد المغول هذا الذي جاء ضمن سفارة أرسلها أبي سعيد إلى الناصر محمد قلاوون وكانت السفارة محمله بالهدايا ومن ضمن الهدايا أرسل للناصر عشرة مماليك وجواري وكذلك أرسل مغنيتين[١٠٧]وربما كان قد انتقل فن الغناء المغولي إلى مصر وربما معرفة المماليك بهذا الفن على أعتبار بعضهم من أصول مغولية .

وقد جاءت هجرة مغولية كبيره أخرى إلى مصر في تلك الفترة وكان من أسباب دخول طوائف المغول الكبيرة التي وفدت إلى مصر في سنه (٧٤١هـ/ ١٣٤١م) العامل الاقتصادي وهي بسبب ما أنتشر في بلاد الشرق من غلاء وقحط شديد كذلك ما أنتشر في تلك الفترة من أمراض أو وباء شديد في بلاد المشرق والذي أجبر العديد من عناصر المغول إلى ترك تلك المناطق والتوجه إلى بلاد مصر والتي كانت تتمتع بالغنى والحالة الاقتصادية الجيدة[١٠٨] .

كما أننا نجد أشارة أخرى عن وفود مجموعه من المغول التتار إلى بلاد مصر في السنه نفسها وقد ذكرتها الرواية التأريخية بقولها (قدمت رسل صاحب العراق

والعجم، .....، في طائفه من التتار ، فتلقاهم نائب السلطنة ...)[١٠٩] وقد كانت هذه المجموعة جاءت بطلب من السلطان الناصر محمد قلاوون ولاسيما بعد الأوضاع الحرجة التي كانت تمر بها دوله المغول الايلخانيين وطلبهم المساعدة من الناصر اشترط عليهم أرسال مجموعه من المغول كرهائن عنده لإرسال الجيش وتقديم المساعدة ولما وصلوا بقى هؤلاء في مصر إلا أن وفاة السلطان حالت من دون أرسال الجيش[١١٠].

كان وفود الجماعة المغولية سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م) يعتبر ربما نهاية قدوم الوافدية الى مصر طيلة عهد الدولة المملوكية الأولى كما اننا لم نجد أي أشارات أو نصوص تأريخيه تشير إلى وجود هجرات مغولية جاءت بعد سنة(٧٤١هـ/١٣٤١م) وقد نلاحظ ان لهذه الجماعات التي وفدت الى مصر ادوار في شتى الجوانب سواء كانت السياسية أو العسكرية أو الاجتماعية فمن الناحية السياسية والعسكرية نجد ان عناصر الوافدية قد دخلوا في سلك الجيش وشكلوا فرقا عسكريا هذا فضلا عن وصول بعضهم إلى المناصب القيادية إما من الناحية الاجتماعية فنجد ان تأثيرهم لا يقل أهميه عن تلك الجوانب وقد أشار أحد الباحثين المحدثين إلى ان عهدهم قد شكل زيادة وأرتفاع في نسب أعداد السكان في مصر إذ أن قدومهم مع طوائف أخرى وكذلك أعدادهم الضخمة قد شكلت أرتفاع ملحوظ في أعداد السكان[١١١].

الخلاصة

بدء دخول عناصر المغول إلى مصر في عهد الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٨م) وكانت هذه الوفود قد استقبلت بالإحسان حتى سأهم ذلك الاحسان والإكرام بوفود عناصر أخرى من المغول .

ان عهد الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٨م) قد شهد اكبر هجرات مغولية فضلا عن عهد السلطان كتبغا (٦٩٤-٦٩٦هـ/١٢٩٦-١٢٩٨م) وكان

الظاهر بيبرس قد تخوف من تلك الهجرات في بعض الأحيان وسعى إلى عزلها عن المجتمع ومراقبتها .

ان الهجرات المغولية قد أستمرت حتى سنة (٧٤١هـ/١٣٤١م) والتي انتهت بذلك الهجرات ويعود السبب إلى انشغال الدولتين بالأوضاع الداخلية لكل منهما كما ان الوفود المغولية قد اختلفت من جماعات هاربه من وجه المغول وكذلك جماعات أخرى أرسلت كهدايا ضمن السفارات التي أرسلت الى المماليك .

اختلفت الأسباب التي دفعت عناصر المغول إلى الوفود إلى مصر من أسباب سياسيه وهي الصراعات التي كانت تخوضها دول المغول وأسباب دينيه إلا وهي أسلام المغول وأرتباط بعضهم بعلاقات وديه مع المماليك وأسباب اقتصاديه وهي ما أصاب دول المغول من قحط وأمراض وغيرها وكذلك أسباب أخرى كان تكون حاجة المماليك إلى إعداد الجيوش وكذلك ما وصل إليه المغول من مكانه دفعتهم إلى استقدام أقاربهم وغيرها من الأسباب .

أن أكثر الهجرات والوفود المغولية التي وصلت إلى مصر قد دخلت في الاسلام وعلى الرغم من ان بعض هذه الوفود لم تدخل في الاسلام فور وصولها إلا ان تعايشهم في المجتمع الاسلامي قد دفعهم إلى أعتناق الاسلام والتطبع بطبائعه والألتزام به.

Abstract

The subject of the Allowavdi Mongols in the Memalik Navy age was more important in the history of Egypt in general ,and on history of the marine Memalik state as particularly so because have occupied these communities of important roles in the events and history of the state Memalik has seen the seventh century AH / thirteenth century abandoned of communities and large groups of Mongols came from multiple sides came , so from the State of the Mongols Alaakhanin, some of them point of the Mongols Al-Qafjaq ,whatever the case is, these migrations have entered into Egypt and were received by the Memalik sultans and

honor exaggerated even contributed honor and charity in the continuation of these migrations as the migrations and the delegations, which entered the mostly came away from the Mongols as a lot of Allowavdis have received regions and salaries in the state of Memalik.

الهوامش :

(١)–الفيروز ابادي ، مجد الدين بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) ، القاموس المحيط ، تنقيح ابي الوفاء الهوريني المصري الشافعي ، مراجعه انس محمد الشامي ، زكريا جابر احمد ، (دار الحديث : القاهرة) ،ص١٧٦٧–١٧٦٨ .

(٢)–المقريزي ، تقي الدين احمد بن على (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تصحيح محمد مصطفى زياده ، ط٢ ، (مؤسسة مصطفى زياده : القاهرة ، ١٩٠٦م) ، ج٢ ، ق١ ، ص٨ .

(٣)–المنصوري ، ركن الدين بيبرس الدوادار (ت٧٢٥هـ/١٣٢٦م) ، زبدة الفكره في تاريخ الهجرة ، تحقيق دونالد س .ريتشاردز، ط١ ، (مطبعة ومؤسسه حبيب درغام : بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ص٨٤ .

(٤) – مير خواند ، مير محمد بن سيد برهان الدين خواونده شاه (ت٩٠٣هـ/١٤٩٧م) ، تاريخ روضة الصفا ، (خيام جاب بيروز : طهران ، ١٣٣٩هـ) ، ج٥ ، ص٢٦٨–٢٦٩ ؛ الصياد ، فواد عبد المعطي، المغول في التاريخ ، (دار النهضة العربية للطباعة : بيروت ، ١٩٨٠م) ،ج١ ، ص٣٢٢–٣٢٣.

(٥)–رشيد الدين ، فضل الله الهمذاني(ت٧١٧هـ/١٣١٨م) ، جامع التواريخ ، ترجمة محمد صادق نشأت ، محمد موسى هنداوي ، فواد عبد المعطي الصياد (دار احياء الكتب العربية : القاهرة) ، م٢ ، ج١ ، ص٣٣٢ ؛ الصياد ، المغول في التاريخ ، ج١ ، ص٣٢٢–٣٢٣ .

(٦) – رشيد الدين ، المصدر نفسه ، م٢ ، ج١ ، ص٣٣٢ .

(٧) –المنصوري ، زبدة الفكره ،ص٨٢–٨٣ ؛ الصياد ،المغول في التاريخ ،ج١ ،ص٣٢٢–٣٢٣.

(٨)– شبولر ،برتولد ،العالم الإسلامي في العصر المغولي ، ترجمة خالد أسعد عيسى ،(دار حسان للطباعة والنشر: دمشق،١٤٠٢هـ) ، ص٥٣

(٩)– المنصوري ، زبدة الفكره ، ص٨٤ ؛ الدواداري ، ابي بكر عبد الله بن ايبك ، كنز الدرر وجامع الغرر المعروف الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق هانس روبرت رويمر ، (المعهد الالماني للاثار : القاهرة) ، ج٨ ، ص٩٠–٩١

(١٠) – البدليسي ، شرف خان ، شرفنامه ، ترجمه محمد علي عوني ، يحيى الخشاب ، (دار احياء الكتب العربيه ، ١٩٦٢م) ، ج٢ ، ص٣٠ .

(١١)– الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٩ ، ص٩–١١.

(١٢)– الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٩ ، ص٣٤٧–٣٤٩ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٢٩٩ .

(١٣) – المنصوري ، بيبرس (ت٧٢٥هـ/١٣٢٧م) ، التحفه الملوكيه في الدولة التركيه (تاريخ دولة المماليك البحرية في الفترة من٦٤٨–٧١١هـ) ، تقديم عبد الحميد صالح حمدان ، ط١ ، (الدار المصرية البنانية : القاهرة ، ١٤٠٧هـ) ، ص٧٨ .

(١٤)– ابن كثير ، اسماعيل بن عمر القرشي ابو الفداء (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،البداية والنهاية ، ط٢ ، (مكتبة المعارف :بيروت ،١٤١١هـ)، ج١٨ ، ص٣٦

(١٥)– الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٩ ، ص١٢٨.

(١٦)– الدواداري ،المصدر نفسه ،ج٩ ،ص٣٠٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ج١٨ ،ص٢٠٠.

(١٧) – القلقشندي ، ابي العباس احمد بن علي بن احمد(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الاعشى (المطبعة الاميرية : القاهرة ، ١٣٣٤هـ/١٩١٥م) ، ج٤ ، ص٤٥٨ .

(١٨)– شبولر ،العالم الإسلامي في العصر المغولي ،، ص٣٩ .

(١٩)–العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار (ممالك الشرق الاسلامي والترك ومصر والشام والحجاز) ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، (دار الكتب العلمية : بيروت ،١٩٧١م) ، ج٣ ، ص١٤٦ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص٤٥٨ .

(٢٠)– العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ج٣ ، ص١٤٦.

(٢١) – القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص٤٥٨ .

(٢٢) – المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ق٣ ، ص٩٤٢ .

(٢٣)– العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ج٣ ، ، ص١٤٦ ؛ قاسم ، قاسم عبده ، علي ، علي السيد ، الايوبيين والمماليك التاريخ السياسي والعسكري ، (عين للدراسات والنشر: القاهرة) ، ص١٥٩.

(٢٤) – المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٢٥٤ .

(٢٥)– المقريزي ، المصدر نفسه، ج٢ ، ق٢ ، ص٥١٥

(٢٦)– العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ج٣ ، ، ص١٤٦ ؛ زغلول ، سعد ، الاسلام والترك في العصر الاسلامي والوسيط ، مجلة عالم الفكر ، (الكويت ، ١٩٧٩) ، المجلد العاشر ، العدد الثاني ، ص٤٣٧

(٢٧) – المنصوري ، التحفه الملوكية ، ص٤٧–٤٨ .

(٢٨) – الجوزجاني ، منهاج السراج ابي عمر منهاج الدين(ت بعد ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) ، طبقات ناصري ، ترجمة وتقديم ملكه علي التركي ، (المركز القومي: القاهرة ، ٢٠١٢م) ، ج٢ ، ص٢٠٦–٢٠١٢ .

(٢٩) – ابن شداد ،عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم(ت٦٨٤هـ/١٢٨٦م) ، تاريخ الملك الظاهر ، اعتناء احمد حطيط ، (المعهد الالماني للابحاث الشرقية : بيروت ، ١٤٠٣هـ) ، ص٣٣٤ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٥١١–٥١٥ .

(٣٠) – المنصوري ، زبدة الفكره ، ص٨٤ .

(٣١) – الجوزجاني ، طبقات ناصري ، ج٢ ، ص٢٢٦–٢٢٧ .

(٣٢)–المنصوري ،زبدة الفكره ، ص٨٤ ؛ النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٤م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق نجيب مصطفى فواز ، حكمت كشلي فواز ، ط١ ،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، ج٣٠ ،ص٣٨.

(٣٣) – الصياد ، المغول في التاريخ ، ج١ ، ص٣٢٢–٣٢٣ .

(٣٤) – المنصوري ، زبدة الفكره ، ص٨٢ .

(٣٥) – الغياثي ، عبدالله (كان حيا سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م) ، التاريخ الغياثي ،تحقيق طارق الحمداني ، (مطبعة اسعد : بغداد ، ١٩٧٥م) ، ج٥ ، ص٤٩–٥١ .

(٣٦) – الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٨ ، ص٣٦١ ؛ نوار ، صلاح الدين محمد ، الطوائف المغولية في مصر وتأثيراتها العسكرية والسياسية والاجتماعية والعمرانية في عصر دولة المماليك البحرية (٦٥٨–٧٨٣هـ) ، (مكتبة المعارف : الاسكندرية) ، ص١٩–٢٣.

(٣٧) – رشيد الدين ، جامع التواريخ(تاريخ غازان خان) ، ص٣٩٧ .

(٣٨)– عبد الحليم ، رجب محمد ، انتشار الاسلام بين المغول ، (دار النهضة العربية: القاهرة) ، ص١٨٩–١٩١ ؛ بدر ، مصطفى طه ، مغول ايران بين المسيحية والاسلام ، (دار الفكر العربي : القاهرة) ، ص١٥

(٣٩) – رشيد الدين ، جامع التواريخ(تاريخ غازان خان) ، ص٣٠٣ .

(٤٠) – المنصوري ، التحفه الملوكية في الدولة التركية ، ص١٤٦ ,

(٤١)–المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، تحقيق محمد زينهم ، مديحه الشرقاوي ، ط١ ،(مكتبة مدبولي : القاهرة، ١٩٩٨م) ، ج٢ ، ص٤١٣.

(٤٢)– المقريزي ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٦٣٧–٦٣٨ .

(٤٣) – المنصوري ، زبدة الفكره ، ص٣٠٩–٣١٠ .

(٤٤) – المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ق٣ ، ص٨١٢

(٤٥) – ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص٢٣٤ .

(٤٦) – المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢، ق١ ، ص٢٧٣ .

(٤٧) – الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٩ ، ص٣٨١ .

(٤٨) – المنصوري ، زبدة الفكره ، ص٨٥ ؛ الزهاوي ، عباس عبد الستار عبد القادر ، اباقا خان والسياسة الداخلية والخارجية للدولة الايلخانية في عهده (٦٦٣–٦٨٠هـ/١٢٦٥–١٢٨٢م) ، (جعفر العصامي للطباعة : بغداد ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ص١٥٥–١٥٦

(٤٩)– العمري ، مسالك الابصار ، ج٣ ، ص١٤٦–١٤٧ .

(٥٠) – البهادرية، فرقه في الجيش كانت خاصه بالخان وبهادر كلمه مغولية معناها مبارز شجاع وكانت هذه الفرقة تختص بخدمة الخان ومعسكره ولا تخرج للحرب الا اذا كان الخان نفسه على راس جيشه كما نلاحظ ان هذه الفرقة قد اوكلت اليها مهام اخرى منها النظر في ادق التفاصيل الخاصة بمعسكر الخان . انظر : العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ج٣ ، ص١٠٢.

(٥١) – المقريزي ، الخطط المقريزيه ، ج٢ ، ص٦٣٦–٦٣٧ .

(٥٢) – المقريزي ، المصدر نفسه، ج٢ ، ص٦٣٦–٦٣٧ .

(٥٣) – الدواداري ، كنز الدرر ، ج٨ ، ص٩٠–٩١ .

(٥٤) – المقريزي ، الخطط المقريزيه ، ج٢ ، ص٦٣٧.

(٥٥) – ابن شداد ، تاريخ الملك الظاهر ، ص٣٣٧ ؛ عبد الدايم ، عبد العزيز محمود ، مصر في عصري المماليك والعثمانيين ، (دار نهضة الشرق : القاهرة) ، ص٦٦.

(٥٦) – النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج٣١ ، ص٣٨ ؛ اليافعي ، ابي محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان المكي اليمني(ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، مرآة الزمان وعبرة اليقضان في معرفه ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه خليل منصور ، ط١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ) ، ج٤ ، ص١٢١ ؛ العبادي ، احمد مختار ، تاريخ الايوبيين والمماليك ، (دار النهضة العربية للطباعة : بيروت ، ١٩٩٥م) ، ص١٨٥.

(٥٧) – المنصوري ، زبدة الفكره ، ص٨٤–٨٥ .

(٥٨)– اليوينى ، قطب الدين ابو الفتح موسى بن محمد (ت٧٢٦هـ/١٣٢٧م) ، ذيل مرآة الزمان ، ط٢ ، (دار الكتاب الاسلامي: القاهرة ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ، ج٢ ، ص١٩٥ ؛ شلبي ، محمود ، حياة الملك الظاهر بيبرس (الاسد الضاري قاهر التتار ومدمر الصليبين) ، ط١ ، (دار الجيل : بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢) ، ص١٧١–١٧٣ .

(٥٩)– المقريزي ، الخطط المقريزيه ، ج٢ ، ص٦٣٧.

(٦٠) – ابن شداد ، تاريخ الملك الظاهر ، ص٣٣٤ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٥١١–٥١٥ .

(٦١) – العيني , بدر الدين محمود (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) , عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، ط٢ ، (دار الكتب والوثائق القومية : القاهرة ، ٢٠١٠م) ، ج٤ ، ص٩٤.

(٦٢) – سميصات او سميساط مدينه على شاطى الفرات من طرف بلاد الروم على غربي الفرات ولها قلعه في شق منها يسكنها الارمن . انظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله بن عبدالله الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، (دار صادر : بيروت ،١٣٩٧هـ) ، ج٣ ، ص٢٥٨ .

(٦٣) – الاردوا ، لفظ مغولي معناه المعسكر او معسكر الخان ويستخدم للدلالة على معسكر ايلخان الدولة المغولية بفارس وكذلك يعرف ايضا بالجيش . انظر : دهمان ، محمد احمد ، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، (دار الفكر المعاصر، بيروت) ، ص١٤.

(٦٤) – التحفه الملوكية ، ص٧٨

(٦٥) – المنصوري ، زبدة الفكره ، ص٢٢٩ .

(٦٦) – الدواداري ، كنز الدرر ، ج٨ ، ص١٨٨–١٨٩ .

(٦٧)– تاريخ الملك الظاهر ، ص٣٣٧ .

(٦٨) – كنز الدرر ، ج٨ ، ص٢٤٨ .

(٦٩) – الدواداري ، المصدر نفسه ، ج٨ ، ص٢٤٨ .

(٧٠) – النويري ، نهاية الارب ، ج٣١ ، ص٥٨– ٥٩ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ق٣ ، ص٧٠٨–٧٠٩ .

(٧١) – المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ،ق٣ ، ص٧١٢ ؛ العريني ، الباز ، المماليك ، (دار النهضة العربية: بيروت) ،ص٦١.

(٧٢) – المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ق٣ ، ص٧٢٣ .

(٧٣) – ابن كثير ، البداية والنهاية، ج١٧ ، ص٦٥٤ ؛ العريني ، المماليك ، ص٦١.

(٧٤) – المنصوري ، زبدة الفكره ، ص٣٠٩–٣١٠ ؛ محمود ، علي السيد علي ، الهجرات المغولية الى مصر واثارها الثقافية والاجتماعية في مصر ، بحث منشور في مجلة المؤرخ المصري ، (جامعة القاهرة : القاهرة ، ١٩٩٥م) العدد ١٥ ، ص٤٢ .

(٧٥) – المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ , ق٣ ، ص٨١٢ .

(٧٦) المنصوري ، زبدة الفكره ، ص٣٠٩–٣١٠ ؛ ابن حبيب ، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م) ، تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه ، تحقيق محمد محمد امين ، مراجعة سعيد عبد الفتاح عاشور ، (مطبعة دار الكتب : القاهرة ، ١٩٧٦م) ، ج١ ، ص١٨٥ ؛ ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم(٨٠٧هـ / ١٤٠٥م) ، تاريخ ابن الفرات ، تحرير محمد بن حسن الشماع ، (مطبعة حداد : ١٩٧٥م) ، ج٨ ، ص٢٠٣–٢٠٤ ؛ مختار ، محمد باشا ، التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية ، ط١ ، (مطبعة بولاق : مصر ، ١٣١٦هـ) ، ص٣٤٨ .

(٧٧) المنصوري ، زبدة الفكره ، ص٣١٠ ؛ الجزري ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر القرشي(ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م) ، المختار من تاريخ ابن الجزري المسمى بحوادث الزمان وانبائه ووفيات الاعيان من ابناءه ، اختيار شمس الدين الذهبي ، تحقيق خضير عباس محمد خليفه المنشداوي ، ط١ (دار الكتاب العربي : بيروت ، ١٤٠٨هـ) ، ص٣٧٥–٣٧٦

(٧٨) – المنصوري ، زبدة الفكره ، ص٣١٠ ؛ حميدي ، فتحي سالم ، فائز علي بخيت ، المماليك الجلبان ودورهم في الاوضاع الداخلية للدولة المملوكية ٦٧٨–٩٢٢هـ/١٢٧٩–١٥١٦م ، بحث

منشور في مجلة ابحاث كليه التربية الاساسية (جامعة الموصل : ٢٠٠٩م)، المجلد ٨ ، العدد ٤ ، ص٢٦٨ .

(٧٩) – المنصوري ، المصدر نفسه ، ص٣٠٩–٣١٠ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٣١ ، ص١٨٨.

(٨٠) – المنصوري ، المصدر نفسه، ص٣٠٩–٣١٠ ؛ ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ج١ ، ص١٨٥.

(٨١) – ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج٨ ، ص٢٠٣ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ،ق٣ ، ص٨١٢ .

(٨٢) – المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ق٣ ، ص٨٧٤–٨٧٥ .

(٨٣) – المنصوري ، زبدة الفكره ، ص٣١٩ .

(٨٤) – المنصوري ، التحفه الملوكية ، ص١٥١ .

(٨٥) – المنصوري ، زبدة الفكره ، ص٣١٩ ؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج٣١ ، ص٢٣٦–٢٣٧.

(٨٦) – المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ق٣ ، ص٩٤٢ .

(٨٧) – آمد ، وهي بلد قديم حصين مبني بالحجارة السود وهي اعظم مدن ديار بكر واجلها قدرا واشهرها وتقع مدينة امد في الاقليم الخامس ،. انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٦.

(٨٨) – الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٩ ، ص١١٣ .

(٨٩) – المنصوري ، التحفه الملوكية في الدولة التركية، ص١٧٥ ، المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ق٣ ، ص٩٥٠.

(٩٠) – المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج٢ ، ص٦٧٩ .

(٩١) – المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٥ .

(٩٢) – المقريزي ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ق١ ،ص٥ .

(٩٣) – الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٩ ، ص١٢٨.

(٩٤) – المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ق١ ، ص١٧٤ .

(٩٥) – الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٩ ، ص٢٠٣–٢٠٤ .

(٩٦) – ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي (ت٨٧٤هـ/١٣٧٢م)، الدليل الشافي على المنهل الصافي ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، (مطبعه الخانجي : القاهرة ، ١٣٧٥هـ) ، ج٢ ، ص٥٥١.

(٩٧) – المقريزي ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣٨٨ .

(٩٨) – المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٢٣٦ .

(٩٩) – ابن حجر العسقلاني ،شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن احمد(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، (دار احياء التراث العربي :بيروت) ، ج٢ ، ص٢٣٤ .

(١٠٠) – المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٢٧٣ .

(١٠١) – ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص٢٢٧ .

(١٠٢) – الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٩ ، ص٣٤٧–٣٤٩ ؛ البدليسي ، شرفنامه ، ج٢ ، ص٣٠ ، المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٢٩٩ .

(١٠٣) – البدليسي ، المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٣٠ ؛ موير ، وليم ، تاريخ دولة المماليك في مصر ، ترجمة محمود عابدين ، سليم حسن ، ط١ (مكتبة مدبولي : القاهرة ، ١٤١٥هـ) ، ص٩٠.

(١٠٤) – الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ، ج٩ ، ص٣٤٧–٣٤٨ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٣٩٣–٣٩٩ .

(١٠٥) – المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ق١ ، ص٣٩٣–٣٩٩ .

(١٠٦) – البدليسي ، شرفنامه ، ج٢ ، ص٣٠ .

(١٠٧) – الدواداري ، كنز الدرر ،ج٩ ،ص٣٦١ ؛ نوار ، الطوائف المغولية في مصر ، ص٤٧.

(١٠٨) – المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص٥١٥–٥١٦ .

(١٠٩) – ابن قاضي شهبه ، تقي الدين ابي بكر بن احمد الاسدي الدمشقي(ت٨٥١هـ/١٤٤٧م) ، تاريخ ابن قاضي شهبة ، تحقيق عدنان درويش ، (المعهد الفرنسي للدراسات العربية : دمشق ، ١٩٩٤م) ، م٢ ، ج١ ، ص١٢٩.

(١١٠) – ابن قاضي شهبة ، المصدر نفسه، م٢ ، ج١ ، ص١٣٠ .

(١١١) – قاسم ، قاسم عبده ، عصر سلاطين المماليك ، ط١ (دار الشروق : القاهرة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، ص٥٧–٥٨ .